دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الرواية العربية مترجمة الى الانجليزية
المصدر:	التعريب
الناشر:	المركز العربى للتعريب والترجمة والتأليف والنشر
المؤلف الرئيسي:	عتيق، مديحة بنت علي
المجلد/العدد:	مج 21, ع 40
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2011
الشهر:	يونيو
الصفحات:	187 - 201
رقم MD:	428209
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	المعايير اللغوية، الروايات العربية، الترجمة الانجليزية، الأدب الروائي، المشكلات اللغوية، الدراسات الترجمية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/428209

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

بحوث في الترجمة

الرواية العربية مترجمة إلى الإنجليزية

د. مديحة عتيق

قسم اللغة العربية وآدابها

المركز الجامعي سوق أهراس – الجزائر

توطئة:

تحاول هذه المداخلة أن تطرح إشكالية مهمة تثير بدورها جملة من التساؤلات والافتراضات. يتعلق الأمر بإشكالية ترجمة الرواية العربية إلى الإنجليزية وما تقتضيه من أسئلة شرعية مثل: ما مدى شرعية هذه الدراسة؟ وما أهمية ترجمة الرواية العربية إلى الإنجليزية؟ ولماذا الرواية بالضبط؟ ولم الإنجليزية على وجه التحديد...؟ وما واقع ترجمة الرواية العربية إلى الإنجليزية؟ وما نوعية الأعمال المترجمة؟ وما هي المعايير المتبعة في اختيارها؟ ومن يقوم باختيارها وترجمتها؟ وما مدى تمثلها للأدب العربي أو للآداب العربية– كما يقول البعض– ؟ وما مدى جدواها في تفهم الآخر للعرب؟ وما هي التحديات التي تواجها الرواية العربية المترجمة؟ وغير ذلك من الأسئلة التي تحاول أن نقف عندها في هذه الدراسات التي تنتمي إلى ما صار يعرف بـ "الدراسات الترجمية".

الدراسات الترجمية

يرتكز هذا الحقل المعرفي الحديث على قناعة صلبة مفادها أن الترجمة نشاط فكري في غاية الأهمية. محاولاً أن يتجاوز تلك النظرة التقليدية لها على أنها نشاط ثانوي تابع، فلطالما اعتبرت الترجمة حسناء خائنة، ولطالما اعتبر المترجمون كتاباً من الدرجة الثانية أو الثالثة، ولطالما تغنى النقاد بأنه يحسن بنا أن نقرأ النص في لغته الأصلية، لأن الترجمة كثيراً ما تشوهه وتفقده بهاءه وروعته،

وخاصة أن بعض الأجناس كالشعر تستعصي على الترجمة، لذا عادة ما يرد الحديث عن الترجمة في شكل باب أو بابين ضمن كتب الأدب المقارن.

لكن في العصر الحديث وبالضبط في أوساط سبعينيات القرن العشرين، بدأت الترجمة تأخذ شكلاً مستقلاً، وتحظى بنظرة احترام وتقدير من الكتاب والنقاد، ويعود الفضل في ذلك إلى مجموعة من الباحثين، على رأسهم الإسرائيلية إيتامار إيفان زوهار التي انتقدت النظرة التقليدية للترجمة وإصرارها على صفتي "الدقة والإخلاص"، وطرحت نظرة بديلة قوامها المساواة بين المترجم والكاتب الأصلي.

بدأ الاهتمام الجاد بالترجمة على "أنها حقل أكاديمي قبل خمسين سنة خلت، ويعود الفضل في ذلك للعالم الدنماركي الأمريكي "جيمس س. هولمس الذي قدم ورقة تأسيسية للموضوع عام ١٩٧٢، ولكن مداخلته القيمة لم تلق رواجاً كافياً قبل عام ١٩٨٨ حيث ركزت الدراسات الترجمية اهتمامها على المشاكل المعقدة المتعلقة بعملية الترجمة Translating والترجمات Translations وفي عام ١٩٨٨ طرحت ماري سنيل هوريني الطبعة الأولى من كتابها "الدراسات الترجمية: مقاربة دمجية Translation Studies: Approach Integrated (...)

وفي عام ١٩٩٥ صدرت الطبعة الثانية لهذا الكتاب، واستطاعت مؤلفته أن تتحدث عما تشهده الدراسات الترجمية من تطور "مريح" بوصفها حقلاً أكاديمياً مستقلاً"[١].

وكان للنقد النسوي رؤيته الخاصة في الموضوع فقد اشتهرت ناقدات كثيرات في حقل الدراسات الترجمية، ومن أشهرهن لوري تشمبرلين، وسوزان باسنيت، وبربارا جونسون، وشيري سايمون، وبربارا جودارد، فتحدثت لوري تشمبرلين عن صفتي الجمال والإخلاص التي تطالب بها

(1) Jeremy Munday: Introducing Translation Studies, Theories and Application , Routledge, Taylor α Francis Group, New York, 2001, p05.

الترجمة عامة، مشيرة إلى أن هاتين صفتان تطالب بهما الزوجة، ولا يطالب بهما الزوج. فليس مطلوب من الترجمة أن تكون مخلصة وجميلة لزوجها (أي المؤلف أو الكاتب للنص الأصلي)، فحسب، ولكنها إذا خانت ذلك الزوج شنع بها الزوج، على حين لا يعامل الزوج معاملة مماثلة"[١].

تتبنى هؤلاء الناقدات موقفاً أنثوياً من الترجمة، فيزعمن أن الترجمة باعتبارها لفظة مؤنثة تتعرض لمساءلة ذكورية تجعلها تقاس بالمرأة التي يفترض أن تكون إما جميلة وخائنة أو قبيحة وأمينة، ويتكئ هذا الموقف الأنثوي نحو الترجمة على مقولات البنوية وما بعد البنوية التي أنكرت وجود قراءة موحدة للنصوص.

وهذا ما "يؤدي إلى موقف انفصامي (Schisophrenic) من الترجمة فكيف يمكن للإنسان أن يؤمن بمقولات القراءة المفتوحة والإمكانات الهائلة للنصوص، وأن يتحدث في الوقت نفسه عن الترجمة بوصفها "تخون" و "تهزم" و "تخفض" و "تفقد" أجزاء من النص الأصلي، وأنها تابعة وآلية و "ثانوية، وأن الشعر يصنع من خلال الترجمة، وأن من الكتابات ما لا يمكن ترجمته".[٢]

وارتفع شأن الترجمة في عين التفكيكيين حين رفضوا مفهوم "الأصلي" إذ عدوه مصطلحاً ميتافيزيقيا في أساسه، مما يدحض فكرة أن الترجمة فن ثانوي / تابع، وعد الشعراء الحداثيون وعلى رأسهم بودلير، واليوت وعزرا باوند الترجمة إحياء لنص سابق بما تحمله ما تحمله كلمة "إحياء" من دلالات إيجابية.

(١) سعد البازغي: ميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٤، بيروت، ٢٠٠٥ ص ١٦٢.

(٢) حسام الخطيب: الأدب المقارن على مشارف القرن العشرين، الاتجاهات الرئيسية والمؤشرات المستقبلية، ضمن أعمال ملتقى قضايا الأدب المقارن (تحرير أحمد عثمان)، القاهرة، ١٩٩٨ ص ٢٠.

أما المهتمون بالدراسات ما بعد الاستعمارية فقد أكدوا "أن الثقافات التي عانت من الاستعمار ومن الحالة ما بعد الاستعمارية تعيش حالة من الهجينية تجعلها خليطاً من المحلي والأجنبي الذي أدخله المستعمر، مما يؤدي إلى الحيلولة دون وصول تلك الثقافات إلى ما قد تعتبره ماضياً نقياً خالياً من آثار المستعمر، ويؤدي ذلك بدوره إلى دفعها للقبول بنوع من التعددية الثقافية، والانطلاق منها في العمل الثقافي ومنه إلى الترجمة"(١).

بعبارة أخرى تعتبر الترجمة وفق النظرية ما بعد الكولونيالية شراً لا بد منه وذلك لاستحالة تمييز الأصلي من الدخيل والمحلي من الأجنبي.

تقوم الدراسات الترجمية على تقليص، إن لم تقل إلغاء، قيمة "الأصلي" لتحل محلها قيمة أخرى هي "التلاعب النصي" الذي يتيح للمترجم هامشاً واسعاً ليتصرف في النص كما يشاء مما قد يوصل عمله إلى حدود الفوضى والعبثية إذا لم يكن على قدر المسؤولية والأمانة العلمية.

اهتم منظرو الدراسات الترجمية في العالم بدراسة أسباب ازدهار الترجمة في عصر ما وشروطها وظروفها، كما طرح هؤلاء إشكاليات رئيسية حول نوع النصوص المترجمة، وأسئلة مثل: ما هي المعايير المتحكمة في عملية الترجمة واختيار النصوص؟ وإلى أي مدى يخدم الاختيار اللغة المترجمة منها واللغة المترجم إليها، وما طبيعة الجمهور المتلقي للنصوص المترجمة؟ وغيرها من الأسئلة التي سنحاول الاستنارة لها، والإجابة عنها في آن واحد ونحن نعالج موضوعنا "الرواية العربية مترجمة إلى الإنجليزية".

(١) سعد البازغي، ميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي، ص ١٦٤.

لماذا نترجم؟

كانت حملة نابليون على مصر ورحلات القوم إلى أوربا صدمة حضارية أيقظت العرب من عزلتهم، وأنهت انكفاءهم على ذواتهم، ليبدؤوا مرحلة جديدة، يميزها بداية التعرف بالآخر، واستكشاف حدود الذات في آن واحد، وشيئاً فشيئاً بدأ العرب يدركون أنهم لم يعودوا خير أمة أخرجت للناس هذا بسبب ابتعادهم عن دينهم! الخيرية القرآنية لها علاقة وثيقة بالدين والتعامل مع الناس، ولا علاقة لها بالأدب، شعره ونثره! وأن أدبهم ليس هو خير الآداب لمجرد أن كتب بلغة القرآن.

وأعقب ذلك مرحلة جديدة ميزتها الاتصال بالآخر و "استيراد" أجناسه، وموضوعاته، وحكاياته ومسرحياته، والاستفادة منها لإثراء الإنتاج المحلي وتنويعه، فترجمت أشعار الخيام، وبحيرة لامارتين، ومآسي شكسبير وكوميديات موليير، وملحمة الإلياذة لهوميروس، وتاريخيات والترسكوت، وقصص موباسان، ودخلت أجناس أدبية متنوعة إلى ساحة الأدب العربي، وعلى رأسها القصة القصيرة والرواية والمسرحية، وإن كان أغلب ما ترجم لا يستقيم مع أبسط أبجديات الترجمة وقواعدها التنظيرية، فأغلب المترجمين أو بالأحرى المعربين "لا يكشفون عن ثقافة أدبية ناضجة، ولا يقدرون قيمة الإنتاج الذي يقدمونه، ولا يفهمون معنى الترجمة، وإنما كانوا أشبه بالتجار يسدون حاجة السوق، ويقدمون إليه بضاعة فجة أحياناً، مسروقة أحياناً، ومشوهة في أغلب الأحايين"[١].

تلا ذلك مرحلة أخرى اكتنفها الشعور بالحاجة إلى تصدير الإنتاج للآخر عبر قنوات الترجمة والنشر، يعزز هذا الشعور دوافع نفسية وأدبية وحضارية ومنها:

- الشعور بأهمية الترجمة في خلق علاقات أدبية بالآخر، ونقل صورة حضارية "صحيحة" عن الذات، كرد فعل على ما يتعرض له من حملات تشويه واسعة لدى الغرب على المستوى

(١) عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت ٢٠٠٣، ص ١٣٧.

الإعلامي والسياسي والتاريخي، وحتى الأدبي لذا تعد الترجمة وسيلة أدبية وسياسية وإعلامية تمكن العرب من تقديم صورة أصح وأدق عنهم، بدلاً مما يروج له الإعلام وصناع القرار الغربيون عنهم.

- كما تعد ترجمة الأدب العربي إلى لغات العالم مطلباً قومياً في غاية الأهمية، من حيث إنها وسيلة لتأكيد الذات أدبياً وإثبات الوجود بين باقي الآداب العالمية، فغاية أي أدب أن يصل إلى مصاف العالمية، فيقرأه الجميع، ويتدارسه، ويتأثر به، ولا يمكنه ذلك إذا بقي في حدود طوقه المحلي، لذا كانت الترجمة هي بوابة الأدب العربي نحو العالمية.
- كما تعد الترجمة حلاً مثالياً لكي يقرأ الأدب العربي من قبل القراء غير العرب، الذين كثيراً ما يرفعون أصواتهم بالشكوى والتذمر من صعوبة تعلم اللغة العربية، لأنها في نظرهم لغة معقدة ومثيرة للجدل "فبالرغم من التوسع البارز في تدريس اللغة العربية في عدد كبير من الجامعات، يتقلب العدد بين ٢٦٤ جامعة أو محلية (عام ٢٠٠٢) و ٤٦٦ (عام ٢٠٠٦) "في أمريكا" فإن تدريس الأدب العربي بلغته الأصلية ظل مقتصراً على أعداد محدودة من الطلبة الناطقين بلغة أخرى لأنه يتطلب كفاءة لغوية لا تتيسر حتى الآن إلا لبعض الساعين إلى التخصص في العربية وآدابها"[١].

ومن هنا كثيراً ما يتشدق بعض الغربيين بأن اللغة العربية غير دقيقة ومسرفة في التنميق، ولقد أشار إدوارد سعيد في مقالته المشهورة "الأدب المحاصر "Literature Embargoed (1990)" إلى أن أحد الناشرين اعتذر عن عدم نشر بعض أعمال نجيب محفوظ بدعوى "العربية هي لغة مثيرة للجدل"[٢] وهذا ما يجعل الترجمة خياراً أوحد لتجاوز صعوبة اللغة العربية كما يزعم البعض، وإن

(١) صالح جواد الطعمة: التلقي الأمريكي للأدب العربي (٢٠٠٨- ١٩٥٠) مجلة نزوى، ع٥٩، ٢٠٠٨/٠٨/٢٧
www.nizwa.com
(٢) صالح جواد الطعمة: التلقي الأمريكي للأدب العربي (٢٠٠٨- ١٩٥٠).

كان هذا الخيار لا يخلو من متناقضات، فصعوبة اللغة العربية تعسر تعلمها، وتعسر الترجمة منها بطبيعة الحال، لأن الترجمة تحتاج إلى كفاءة لغوية من جهة، ومعرفة واسعة بمرجعيات النص المترجم من جهة ثانية، وهذا ما يضعنا أمام سؤال ملح: من الذي يترجم الأدب العربي؟ وهو السؤال الذي سنجيب عنه لاحقاً وذلك بعد أن نبرر سبب اختيار الرواية العربية دون سائر الأجناس الأدبية وترجمتها إلى الإنجليزية دون سائر اللغات.

الرواية ديوان العرب:

وقد اخترت الرواية دون سائر الأجناس لسببين أساسيين أولهما: لأنه لا يمكن تتبع ترجمة الأدب العربي بكل أجناسه المترجم إلى الإنجليزية في هذه المقام، لأن هذا الموضوع يحتاج إلى بحوث مستقلة وجهود متضافرة ووقتاً أطول. وثانيهما ما استقر في أذهان الكتاب والقراء والنقاد من أن الرواية هي ديوان العرب في العصر الحديث، ومن ثم فهي أكثر الأجناس الأدبية تمثلاً لواقع العالم العربي بآلامه وآماله وهواجسه، وتطلعاته مما يمكن القارئ الغربي من التقاط صورة أوضح عن الإنسان العربي، لا يمكن أن تتوفر له في أجناس أخرى كالشعر مثلاً.

الإنجليزية.. اللغة الأولى عالمياً

أما لماذا اخترت الإنجليزية فلأنه لا يختلف اثنان في أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الأولى عالمياً من حيث نسبة الاستعمال والانتشار، فهي لغة الحواسيب والإعلام والشابكة (الإنترنت)، وهي اللغة الرسمية لأهم المنظمات العالمية وعلى رأسها الأمم المتحدة، أضف إلى ذلك أنها اللغة الأولى عالمياً التي يترجم إليها من سائر اللغات، فيورد دليل اليونسكو للترجمة لعام ١٩٩٨ إحصاءات وبيانات مذهلة عن سيطرة اللغة الإنجليزية في تصدير الترجمات حتى إلى تلك البلدان التي كانت

لغاتها إلى أمد قريب لغات مصدرة لا مستوردة، وفي مقدمتها اللغة الألمانية التي أصبحت اليوم في صدارة اللغات المستوردة من الإنجليزية إلى جانب اليابانية طبعاً"[١].

ولا تشذ اللغة العربية عن هذه القاعدة بطبيعة الحال، فلكي تحقق عالميتها لابد أن تترجم إلى الإنجليزية بالدرجة الأولى.

البدايات الأولى:

لعل أول من تنبه إلى ضرورة ترجمة الرواية العربية والأدب العربي- عامة- إلى لغات العالم وإلى الإنجليزية خاصة، هو الشاعر الكلاسيكي "أحمد شوقي" حين أخذ على المستشرقين إهمالهم للأدب العربي الحديث في (مصر) دراسة وترجمة، في خطبة كما يقول ألقاها في المؤتمر العاشر المستشرقين المنعقد في جنيف، لاعتقاده آنذاك أن ما حققه الأدب العربي من تطور جعله في مستوى لا يقل عن سواه مكانة"[٢].

كان من المنتظر أن يقوم أدباء المهجر بدور الوسيط بين الأدب العربي والقارئ الإنجليزي/ الأمريكي بما يمتلكونه من ازدواجية أدبية لغوية وحضارية، ولكن لا نجد لهم أي أثر ملموس في هذه القضية الشائكة، ولعل ذلك يعود إلى أمرين أولهما أن الرواية العربية آنذاك جنس أدبي حديث النشأة، لم يشتد عوده بعد، فلم يظهر على الساحة الأدبية روائيون مميزون بعد، وثانيهما أن المهجريين كانوا على موقف معاد للتيار الأدبي السائد آنذاك، إذ عدوه تقليداً لا يلائم أفكارهم التطلعية ورؤاهم التنويرية لذا أعرضوا عن إطلاع الآخر عليه.

لعل بداية ترجمة الرواية العربية إلى الإنجليزية تعود إلى أربعينيات القرن العشرين حين ترجمت "يوميات نائب في الأرياف" لتوفيق الحكيم إلى الإنجليزية بعنوان متاهة العدالة (Maze of

(١) حسام الخطيب: الأدب المقارن بين العالمية والعولمة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، قطر، ٢٠٠١ ص ٢٢٨.
(٢) صالح جواد الطعمة: الملتقى الأمريكي للأدب العربي (٢٠٠٨- ١٩٥٠).

(Justice على يد (Aubrey Eban) الذي أصدرها بلندن عام ١٩٤٧. ومرد هذا الأمر سببان أولهما شهرة توفيق الحكيم في الوسط الأدبي الأوربي وبالضبط في فرنسا، فقد كانت باريس عاصمة الفن آنذاك، وملتقى الكتاب من أصقاع الأرض، لذا لا عجب أن يشد أنظارنا المترجمون نحو أعماله.

وثانيهما: ما قدمته روايات "يوميات نائب في الأرياف" من مضامين إنسانية حيث عالجت قضية "استيراد" القوانين وتطبيقها مقتلعة عن سياقها الحضاري والسياسي والاقتصادي، وما ينجم عن ذلك من تورط في مشاكل هي أقرب إلى الفوضى والعبثية.

ومن الروايات التي كتب لها أن تترجم إلى اللغة العالمية الأولى نذكر "الأيام" لطه حسين ترجم (E. H. Paxton) و (Hilary Waiment) الجزأين الأولين منها، (لندن ١٩٣٢)، وترجم (Desmond Stewart) "الأرض" للشرقاوي (لندن ١٩٦٢) و "الرجل الذي فقد ظله" لفتحي غنيم، وترجم (Trevor Le Classick) "زقاق المدق" لنجيب محفوظ، وتعد هذه الترجمات بدايات واعدة مع أنها تركز على الأدب المصري على حساب الدول العربية الأخرى"[١].

المترجمون.. عرب ومستعربون!!

كانت ترجمة الروايات العربية إلى الإنجليزية تجري فردياً وعلى وتيرة متذبذبة تخضع للظروف والمصادفات، ولحماس بعض المستشرقين المتحمسين لنقل الأدب العربي للغتهم الأم أو العرب الأمريكيين الذي جعلوا هذا الموضوع قضية قومية، ومن هؤلاء المستعربين نذكر (Mary lin boothe) التي عنيت بالرواية العربية النسوية، و (William Histchins) الذي ترجم روايات إبراهيم الكوني، ومحمد خضير، وفاضل العزاوي. ولعل أشهر هؤلاء المستعربين على الإطلاق المترجم

([1]) Roger Allen: Prota (The Project for Translation of Arabic), Middle East Association Bulletin, Dec. 1994.

البريطاني أنتوني جوزيف كالدربانك "الذي يعمل مساعداً لمدير مكتب المجلس الثقافي البريطاني، فقد قام بترجمة عدد من القصص القصيرة (...) وترجم روايات عربية مثل "الخباء" و"الباذنجة الزرقاء" لميرال الطحاوي، و "ذات" لصنع الله إبراهيم، و "رادوبيس" لنجيب محفوظ، و "القارورة" للروائي السعودي يوسف المحيمد"(١).

أضف إليه المترجم البريطاني المقيم بأمريكا روجر آلان الذي يشتغل أستاذاً في الأدب العربي بجامعة بينسلفانيا، وكانت أول علاقته بالأدب العربي حين ترجم "حديث عيسى بن هشام" (Issa Ibn Hichem' Tale) للمويلحي إلى الإنجليزية، وانجز حولها رسالة دكتوراه في جامعة أكسفورد عام ١٩٦٨ بإشراف محمد بدوي، ثم ترجم "دنيا الله" (God' s World) و "خان الخليل" (Khan al- Khalili) و "الكرنك" (Karnak Café) لنجيب محفوظ، و "السفينة" (The Ship) و "البحث عن وليد مسعود" (In Research of Walid Masoud) لجبرا إبراهيم جبرا، و "النهايات" (Endings) لعبد الرحمن منيف، و "دنيا زاد" (Duniazed) لمي التلمساني"(٢).

أما عن العرب المقيمين بأمريكا أو بريطانيا فقد كانوا من جنسيات عربية مختلفة، وإن كان أغلبهم من المشرق العربي، وكان أغلبهم يجمع بين اطلاعه الواسع على الثقافة العربية، وإتقانه الإنجليزية، ودرايته بأساليب القص الكلاسيكية والحداثية ونذكر منهم "عرفان شهيد، وحليم بركات، ومنح خوري، وعيسى بلاطة، وماجدة النويهي، وجوزيف زيدان، ومنى ميخائيل، وفاروق عبد الوهاب"(٣).

---

(١) حوار مع المترجم البريطاني جوزيف كالدربانك، جمعية المترجمين واللغويين المصريين .www.eltaforums.com

(2) Roger Allen : Prota (The Project for Translation of Arabic).

(٣) صالح جواد الطعمة: الملتقي الأمريكي للأدب العربي (٢٠٠٨- ١٩٥٠).

ولعل أكثرهم حضوراً ونشاطاً الدكتورة الناقدة والشاعرة الفلسطينية سلمى خضراء الجيوسي التي جعلت ترجمة الأدب العربي إلى الإنجليزية قضية قومية عبر مشروعها "بروتا".

مشروع بروتا (PROTA)

تروي الشاعرة الفلسطينية سلمى خضراء الجيوسي تجربتها مع أحد طلبتها الأمريكيين الذي حدثها ساخراً بأن العرب لا يملكون ثقافة ولا أدباً فوقفت في وجهه، وقالت متحدية: "You Man, I show you" خلق الموقف في نفسها تحدياً بأن تعرف الأمريكيين– والآخر عموماً– بالثقافة العربية، فأسست مشروعها المعروف بـ "بروتا" (Project for Translation of Arabic) عام ١٩٨٠ الذي يعني بترجمة روائع الأدب العربي إلى الانجليزية، وكان زميلها روجر آلان (Roger Allen) أول المؤسسين معها هذا المشروع الضخم، يتحدث عن بدايته قائلاً " مع نهاية السبعينيات كان مشروع (بروتا) بدأ يتشكل في الأفق، فقد استدعى (John Moore)– مدير مطبوعات جامعة كولومبيا– الدكتورة الفلسطينية سلمى خضراء الجيوسي لتحضر أنطولوجيا واسعة للأدب العربي الحديث، وكان لخبرة الجيوسي الواسعة في تدريس الأدب العربي في الجامعات الغربية دور كبير في إدراك الجيوسي لواقع ترجمة الأدب العربي إلى الإنجليزية، فقد كانت مستاءة لضآلة الترجمات المتوفرة، وأدركت – بتجربتها– أن ذلك نتيجة طبيعية لكون المترجمين عادة ما يكونون أساتذة جامعيين، لديهم مشاغل كثيرة في التدريس والبحث والإدارة..."[١].

لذلك أقدمت الجيوسي على التقاعد لتتفرغ للمشروع، بعد أن تعهدت جامعة كولومبيا بطبع نتاج المشروع، وقدمت وزارة الإعلام العراقية الدعم المالي– وهي المؤسسة العربية الوحيدة التي فعلت ذلك–، وتمكن مشروع بروتا من أن ينجز مدونة ترجمية ضخمة، يمكن أن نذكر منها:

([1]) Roger Allen : Prota (The Project for Translation of Arabic).

- الأدب العربي الحديث: إعداد سلمى الجيوسي (لندن ١٩٨٢) و (أوستن ١٩٩٠)
- أنطولوجيا الأدب الفلسطيني الحديث إعداد سلمى الجيوسي (نيويورك ١٩٩٢).

ترجمة روايات إميل حبيبي (نيويورك ١٩٨٢) ليانة بدر (نيويورك ١٩٩٣) غسان كنفاني (أوستن ١٩٩٠) سحر خليفة (لندن ١٩٨٦) يوسف القعيد (لندن ١٩٨٦) حمزة بوغاري (أوستن ١٩٩١) سحر خليفة (لندن ١٩٨٦) إبراهيم نصر الله (نيويورك ١٩٩٣) حنا مينا (أوستن ١٩٩٣) زيد دماج (نيويورك ١٩٩٤)"[١] وما يلاحظ على هذه النماذج أنها مشرقية، ومصرية وفلسطينية بالدرجة الأولى، بمعنى هناك غياب شبه كلي للرواية المغربية بشقيها المكتوب بالعربية، والمكتوبة بالفرنسية.

راهن الرواية العربية المترجمة.. بالأرقام

لا تزال ترجمة الرواية العربية إلى الإنجليزية عملاً مستمراً، وشغلاً يقض مضجع الكثير من العرب والمستشرقين، ولأن المؤسسات العربية الرسمية تفتقر إلى ثقافة الإحصاء والاستطلاع فقد اجتهد الدكتور صالح جواد الطعمة في وضع إحصائيات حول هذا الموضوع، ومتابعة آخر التقارير الدولية عنه.

فكشف جواد الطعمة "أن التطور في حركة الترجمة من اللغة العربية إلى الإنجليزية هيأ للأدب العربي أن يتبوأ في سنة ٢٠٠٨ المرتبة الرابعة بين الآداب العالمية وفق آخر إحصاء نوفمبر ٢٠٠٨ (...) ومن الواضح –كما هو متوقع – أن يكون لمصر النصيب الأكبر في الترجمة، إذ نجدها ممثلة بما لا يقل عن ١٧٠ رواية أو مجموعة قصصية من مجموع ٣٢٢ تقريباً، تليها الأقطار الأخرى: لبنان

(1) Roger Allen : Prota (The Project for Translation of Arabic).

(٢٦)، فلسطين (٢٢)، وكل من العراق والسعودية وسورية (١١)، والمغرب (٨)، وليبيا (٧) وكل من تونس والجزائر والإمارات واليمن (٢) والأردن (٣) والسودان (٥) والكويت (١)"[١].

وهناك دوافع كثيرة جعلت الأدب المصري يحتل الصدارة في الأدب المترجم، منها أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الأجنبية الأولى في مصر، حيث يتعلمها المصريون منذ مرحلة التعليم الابتدائي، كما أنها متأصلة في ثقافتهم الوطنية بسبب احتلال الإنجليز لهم مدة غير قصيرة، أضف إلى ذلك ما تبذله الجهات الرسمية والطبقة المثقفة من جهود للترويج لأدبهم، ولا أدل من الجامعة الأمريكية بالقاهرة التي تعمل جاهدة على خلق صلات ثقافية وأدبية مع مثيلاتها الأمريكية والبريطانية على وجه التحديد، مما يساعد الآخر على التعرف بأدبهم والسعي لتعريف مواطنيهم به، كما يمكن القول إن فوز الكاتب المصري نجيب محفوظ بجائزة نوبل للأدب أثار حماس المترجمين وفضولهم للتعرف بالرواية المصرية في جملتها.

نقائص.. وتحديات:

تشير هذه الأرقام إلى الوجه الإيجابي للقضية، حيث نلمس تطوراً ملحوظاً ومتواصلاً، يعكس اهتماماً متزايداً بالرواية العربية المترجمة، لكن هناك معطيات أخرى تكشف الوجه الآخر للقضية، فهناك شكاوي عن قلة ما يترجم من الرواية العربية، وسواء أغلبه، فبهاء طاهر يتذمر من أن كبار الروائيين العرب (وهو يقصد المصريين) غير معروفين في الخارج، أما الطيب صالح فيشكو من أن قلة ترجمة الروايات العربية تعزز أحكاماً عنصرية قبلية على العرب والمسلمين، ولا شك أن عراقيل ونقائص وتحديات تحول دون ترجمة المزيد من الروايات العربية إلى الإنجليزية، وأهم تلك التحديات:

(١) صالح جواد طعمة: الملتقى الأمريكي للأدب العربية (٢٠٠٨– ١٩٥٠).

- صعوبة الترجمة ونقل نص بمرجعياته وتقاليده إلى لغة أخرى مختلفة لسانياً وثقافياً وأدبياً، فكثيراً ما يقف المترجم عاجزاً أمام مفردة، أو مثل شعبي، أو مقطع فلكلوري لا يجد له مقابلاً في اللغة الإنجليزية، لذا يلجأ إلى الترجمة الحرفية كترجمة (قصر الشوق) وهي عنوان رواية لنجيب محفوظ إلى (Palace of Desire)، وهي ترجمة بعيدة عن المعنى المقصود (اسم حارة شعبية في القاهرة)، وقليل من المترجمين من يبذل جهوداً مضاعفة لتقريب النص العربي من القارئ الإنجليزي كالمترجم البريطاني أنتوني جوزيف كالدربانك الذي تناقش مطولاً مع صنع الله إبراهيم أثناء ترجمته رواية "ذات" بل أعطاه نسخة من الترجمة كي يراجعها..

أما عن ترجمته لرواية "الخباء" لميرال الطحاوي، فيقول: "احتاجت الترجمة إلى الكثير من التصرف مني كي أنتج نصاً يقبله القارئ الإنجليزي خصوصاً مع أبيات الشعر والحكم البدوية، وعلى سبيل المثال، تعطي الترجمة أحياناً معلومات زائدة تشرح سياق البيت بدلاً من ترجمته حرفياً"(١).

- تدخل الناشر في اختيار النصوص مركزاً على ما يحقق له مبيعات مربحة، بقطع النظر عن قيمته الأدبية، وكثيراً ما يختار الناشر الروايات التي تتحدث عن اضطهاد المرأة وسوء أخلاق العرب، فها هو الناقد والمترجم بيتر كلارك (Peter Clarck) يروي إحدى تجاربه في ترجمة الأدب العربي إلى الإنجليزية، يقول "أردت أن أترجم جزءاً من الأدب السوري المعاصر، فكرت في أعمال عبد السلام العجيلي لأنها متميزة وتستحق أن تقرأ بالإنجليزية، فعبد السلام العجيلي، يكتب النقد والشعر والروايات، وقصصه القصيرة- بوجه خاص – متميزة، وتدور معظم أحداثها في وادي (Euphrate)، وتصور معاناة الأفراد أثناء محاولتهم التأقلم مع الساسة، اقترحت على ناشري البريطاني جملة من قصص عبد السلام

(١) حوار مع المترجم البريطاني جوزيف كالدربانك، جمعية المترجمين واللغويين المصريين www.eltaforums.com.

العجيلي القصيرة، فأجاب: "الفكرة خاطئة من ثلاثة وجوه الروائي رجل، ومسن، ويكتب قصصاً قصيرة، هلا وجدت روائية شابة؟ فبحثت في الأدب السوري النسوي، فوجدت عملاً لروائية تبلغ الثمانين من العمر!"(١) وقد أقامت الجامعة الأمريكية بالقاهرة أخيراً– تموز ٢٠١٠ — ندوة حول ترجمة الأدب العربي إلى لغات العالم، وكان من العوائق التي أشار إليها المؤتمرون غلبة المزاج الشخصي والعلاقات الشخصية في اختيار الروايات إضافة إلى دور الناشر في هذه العملية، واشتكت الدكتورة فاطمة موسى من سوء معاملة الناشرين لمترجمي الأدب العربي، ودللت على ذلك "بأنها عندما زارت لندن بعد صدور "ميرامار" لنجيب محفوظ مترجمة، عرضت على دار النشر التي أصدرت الرواية كتاباً آخر، فرفضته الدار فوراً، وأفهمتها بأنها تفضلت على الأدب العربي بترجمة "ميرامار"(٢).

- عزوف القارئ الإنجليزي عن الروايات المترجمة عموماً، وعن الروايات العربية خصوصاً لما رآه من اختلاف في تقاليد كتابة الرواية، وتطوير الشخصيات مقارنة بالرواية الإنجليزية، ويرى المترجم أنتوني جوزيف كالدربانك أن نسبة قراءة الأدب المترجم لدى القراء الإنجليز ضئيل جداً مقارنة بفرنسا وألمانيا، "ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة منها ثروة الأدب الإنجليزي أو بالأحرى الأدب الذي يكتب بالإنجليزية، فيشمل هذا الأدب الأمريكي والإفريقي والهندو باكستاني والاسترالي مقارنة بالآدب الأخرى.."(٣)
- غياب الدراسات المنهجية التي تعني بدراسة عقلية القارئ الإنجليزي ونفسيته وحاجاته الثقافية بخصوص تعرف الآخر/ العربي، لذا نكرر ما قلناه سابقاً بأن اختيار النصوص

(1) Said Faiq: Cultural Encounters in Translation From Arabic ed: Library Congress
Cataloging in Publication Data, London ; 2000, p05.

(٢) ندوة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة عن معوقات ترجمة الأدب العربي www.albawaba.com.

(٣) حوار مع المترجم البريطاني جوزيف كالدربانك، جمعية المترجمين واللغويين المصريين www.eltaforums.com.

المترجمة لا يخضع لخطة مدروسة بقدر ما يخضع لمزاج المترجم، وحسابات الناشر، وذوق الرأي العام، والعلاقات الشخصية بين الأديب والمترجم.

- ضحالة دور الحكومات والمؤسسات العربية في دعم هذا المشروع القومي لعدم إحساسها بأهميته وجدواه في تقريب الأمم بعضها من بعض، وتصحيح الأحكام القبلية على العرب، لذا لم يلق مشروع بروتا لسلمى الجيوسي دعماً مالياً من أي حكومة عربية، ما عدا وزارة الإعلام العراقية، ومندوب قطر في الأمم المتحدة.

لن نختم المقال من هذه الزاوية المظلمة، فسنحاول أن ننهيها بمسحة إيجابية وذلك بالتنويه بدور المواقع الإلكترونية في دفع الرواية العربية المترجمة نحو الواجهة.

بانيبال.. ورهان الإنترنت

هناك بعض المهتمين بترجمة الرواية- والأدب – العربية عموماً إلى الإنجليزية، فارتأوا أن يستعينوا بالشابكة (الإنترنت) للترويج للرواية العربية المترجمة، ومن هؤلاء الباحثة البريطانية (Margaret Obank) والكاتب العراقي صموئيل شيمون اللذان أسسا المجلة الإلكترونية المعروفة باسم "بانيبال" "Banipal"، وهي مجلة مستقلة فصلية، صدر أول عدد منها عام ١٩٩٨، وتعنى بنشوء الأدب العربي وخاصة الرواية مترجماً إلى الإنجليزية، وتهتم بوجه خاص بالروائيين الناشئين، وتتبنى هذه المجلة قناعة صلبة قوامها أن ترجمة الأدب العربي هو الحل الأمثل لخلق صلاتٍ حضارية مبنية على الاعتراف وتفهم الآخر، وللعلم فإن بانيبال تستمد اسمها من "أشور بانيبال" الملك العظيم للحضارة الأشورية، راعي الفنون، وحافظ "جالجامش" من الضياع، ولا يخفى ما لاختيار هذا الاسم من دلالات ونيات مبطنة نحو الانفتاح على الآخر أدبياً وحضارياً..

ختاماً يمكن القول إن الرواية العربية المترجمة إلى الإنجليزية لا تزال تواجه تحديات وصعوبات لفرض وجودها بين القراء الإنجليز، وتحتاج إلى خطط مدروسة وتعاون بين المثقفين العرب ودعم مالي ومعنوي من السلطات الرسمية.